

الأكاديمية العربية الدولية



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الأكاديمية العربية الدولية المقررات الجامعية

الفكر السياسي والنظرية السياسية دراسة مقارنة

مقدمة

تعد دراسات الفكر السياسي و النظرية السياسية من الأمور التي يولي الباحثون والدارسون أهمية كبيرة لما تحمله من معاني ومفاهيم من خلالها يستطيع الباحث ان يحدد المفاهيم والأسس التي يبني عليها تفكيره السياسي وكذلك يستطيع من خلالها معرفة المفردات السياسية لكل موضوع او حدث وفهم الظواهر السياسية ومعرفة الأسباب من جذورها. كل ذلك يساعد بشكل او بآخر على بناء التصور الذهني من خلال جمع الأفكار وترتيبها بصورة منطقية تقبل التحليل والنقد والتفسير والتأويل بما يتناسب مع عامل الزمان والمكان.

وتعد هذه الدراسات بمثابة الجذور الاساسية التي تبنى عليها معظم الاعمال السياسية، من الفرد والمجتمع والدولة، وما يتفرع منها من مذاهب وايدلوجيات واحزاب وحكومات واشكال للدول، وتبنى عليها العلاقات الدولية والدبلوماسية، ويتمكن الانسان من تثبيت وتضمين حقوقه امام الدولة المجتمع والمنظمات الدولية، ومنها ايضا تنطلق الافكار لمعالجة النزاعات والمشاكل بين الجماعات والدول.

أهمية الموضوع

تنطلق الأهمية من الحاجة الى دراسة الفكر السياسي او النظرية السياسية، وتحديد المفاهيم العامة والمفردات الخاصة لكل منهما. اذ لا يمكن لدارس العلوم السياسية ان يتجاهل الفكر السياسي والنظرية السياسية .

منهج البحث

يتطلب عنوان البحث الاعتماد على المنهج التحليلي والمقارن ومن خلالها تستطيع معرفة الأسس العامة للفكر السياسي والنظرية السياسية وتحديد الفرق بينهما.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها إن الفكر السياسي والنظرية السياسية كلاهما جزء لا يتجزأ في عملية التحليل السياسي للظواهر السياسية. ورغم أن الفكر السياسي يتقدم على النظرية في عدة أوجه الا ان النظرية السياسية تتميز بعدة خصائص.

هيكلية البحث

اعتمدنا في هيكلية البحث على مبحثين:

المطلب الأول: تعريف الفكر السياسي والنظرية السياسية:

1. الفكر السياسي

2. النظرية السياسية

3. مداخل التعريف بالفكر السياسي

والمطلب الثاني: أسس بناء الفكر السياسي والنظرية السياسية

1. أسس بناء الفكر السياسي

2. أسس بناء النظرية السياسية

وانهينا البحث بخاتمة للأهم الاستنتاجات

المطلب الاول تعريف الفكر السياسي والنظرية السياسية

Definition of Political Thought

اولا: تعريف الفكر السياسي

1. تعريف الفكر:

الفكر هو التأمل وإشغال العقل في ماهية الأشياء المعنوية والحية للوصول إلى الحقيقة اليقينية⁽¹⁾. وهو أيضا أعمال الخاطر في شيء وإمعان النظر والتأمل في ماهية الأشياء⁽²⁾. وهو إحساس وحركة داخل النفس البشرية الهدف منه الوصول إلى المبادئ والانتقال منها إلى المطالب التي تحتاجها النفس⁽³⁾.

ولغةً عرف المعجم الوسيط الفكر: أعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول. ويُقال لي في الأمر فكرٌ: نظر وروية، والفكرة: الصورة الذهنية لأمرٍ ما⁽⁴⁾.

والفكر في الانكليزية Thought وفي الفرنسية Pensée وفي اللاتينية Cogitatio ويعني ((أعمال العقل في الأشياء للوصول الى معرفتها. و يطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابل الحدس))⁽⁵⁾.

ويقسم باحث الفكر إلى ثلاث أقسام: (الفكر السطحي، الفكر العميق، التفكير المستتير)⁽⁶⁾.

(1) قحطان احمد سليمان الحمداني، النظرية السياسية المعاصرة، الطبعة الأولى، (عمان : دار الحامد للنشر والتوزيع 2003)، ص 20.

(2) محمد عوض الهزايمة، فتحي عبدالله حنون، الوجيز في الفكر العربي الإسلامي (عمان: دار صفاء، 1993)، ص 6.

(3) نفس المصدر.

(4) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004)، ص 698.

(5) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982)، ص ص 154-155.

(6) محمد احمد ربيع، دراسات في الفكر والحضارة، (أريد : دار الكندي للطباعة والنشر، 1999)، ص 53.

2. تعريف السياسة:

هي علم دراسة الدولة والسلطة ومؤسساتها وعلاقاتها مع بعضها ومع المجتمع أو القوى السياسية الخارجية وعلاقاتها معها، والسياسة فن إدارة الدولة ومزاولة السلطة لتحقيق مصالح المجتمع، وحل الخلافات وتحقيق الانسجام بين الحكام والمحكومين وفق قاعدة الحقوق والواجبات، وتحقيق مصلحة الدولة في علاقاتها مع القوى الخارجية⁽⁷⁾.

واشتقت كلمة سياسة في اليونانية من كلمة (Polis) وتعني الدولة المدنية ويقصد بها " القلعة في قلب المدينة " ويرمز للمدينة ساكنو الضواحي الذين يشاركون في تلك المدينة وأعمالها، والسياسة هي جزء من محاولة الإنسان المستمرة لفهم نفسه ومحيطه، وعلاقته مع الآخرين الذين يتعامل معهم. و هي أيضا دراسة الدولة ومؤسساتها وأجهزتها والمهام التي تقوم بها هذه المؤسسات والأجهزة والغايات التي أنشئت من أجلها، وهي أيضا البحث عن العدالة، وهي أيضا مفهوم القوة والنفوذ، والسلطة تعني نشاط الدولة.

ولأصل كلمة السياسة في اللغة العربية رَأْيَان، الأول: إنها لفظة عربية تحمل معنيان، الأول من فعل السَّائِس، وهو من يقوم على الدواب ويروضها. يقال: سَاسَ الدابةَ يَسُوسُهَا سياسة. المعنى الثاني: القيام على الشيء بما يصلحه، يقال: سَاسَ الأمرَ سياسةً إذا دبره. وسَاسَ الوالي الرعية: أمرهم ونهاهم وتولى قيادتهم⁽⁸⁾. وعلى ذلك فإن السياسة في اللغة تدل على التدبير والإصلاح والتربية. والرأي الثاني : إنها ليست عربية إذ لم يرد في القرآن ذكر للفظ (السياسة)، ولا لجذرها (سَاس) ومشتقاتها؛ (السِّيَاسَة): معرَّب (سَهَ يَسَا)، وهي لفظة مركبة من كلمتين: أولاهما: أعجمية، والأخرى: تُركِيَّة؛ فإنَّ (سَهَ) بالعجمية: ثلاثة، و(يَسَا) بالمُغَل: الترتيب؛ فكأنه قال: الترتيب الثلاثة⁽⁹⁾.

(7) احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية (القاهرة: دار الكتاب المصري، 1989)، ص113.

(8) محمد مرتضى تحسين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: محمد محمود الطناحي، ج16، (الكويت: سلسلة التراث العربي، 1976)، ص158.

(9) ومرد هذه الكلمة على ما ذكر في «النجوم الزاهرة»: «أنَّ جنكيزخان -ملك المُغَل- كان قد قسَّم ممالكه بين أولاده الثلاثة، وجعلها على ثلاثة أقسام، وأوصاهم بوصايا لم يخرجوا عنها، وبقي فيما بينهم إلى يومنا هذا مع كثرتهم، واختلاف أديانهم، فصاروا يقولون: (سه سيا)، يعني: الترتيب الثلاثة -التي رتبها جنكيزخان، فثقل ذلك على العامة فعربوها بتغيير الترتيب، فقالوا: سياسة». المصدر: سليمان ابراهيم العايد، رسالتان في المعرَّب لابن كمال والمنشي، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1407هـ - 1987، ص 164.

3. مداخل التعريف بالفكر السياسي

نقصد بمداخل التعريف بالفكر السياسي، هي الطريقة التي تعتمد في الوصف العام للموضوع المراد البحث فيه. او هي المرتكزات الاساسية التي يركز عليها الباحث في دراسة الفكر السياسي. فيمكن تعريف الفكر السياسي بدلالة الظواهر التي ترتبط بها، فهو الفكر الذي ((يهتم بتلك الافكار والمفاهيم التي تبحث في الظواهر السياسية وتحاول التعرف عليها وصفا ودراسة وتحليلا في سبيل تكوين مفهوم محدد عن هذه الظاهرة او تلك، ومن ثم الانتقال، عبر سلسلة من الارتباطات بظواهر اجتماعية اخرى، الى محاولة للتعميم قد تساعد على التنبؤ))⁽¹⁰⁾.

والفكر السياسي هو ((مجموعة الافكار والآراء التي صاغها العقل البشري لتفسير الظاهرة السياسية، وعلاقتها بالعالم والمجتمع من حيث قوتها ووجودها وعدمها ووظائفها وخصائصها والقائمين بها))⁽¹¹⁾.

ويمكن ان نعرف الفكر السياسي من خلال الزمان او المكان او الوصف او المفكر او من خلال الفكرة ، فمن خلال الزمان يمكن تقسيم الفكر السياسي الى:

- الفكر السياسي القديم
- الفكر السياسي الوسيط
- الفكر السياسي الحديث
- الفكر السياسي المعاصر

ويمكن تقسيم الفكر السياسي على اساس المكان - الحضارة، فنقول:

- الفكر السياسي الشرقي القديم (وادي الرافدين، النيل، الصيني، الهندي)
- الفكر السياسي الغربي القديم (اليوناني والروماني)

ويمكن تقسيم الفكر على اساس الوصف العام له او الهدف المراد منه، فنقول:

- الفكر السياسي التنبؤي
- الفكر السياسي التبريري
- الفكر السياسي الوصفي

(10) علي احمد عبد القادر، مقدمة في النظرية السياسية (القاهرة: مطبعة الكيلاني، 1974)، ص 79؛ نقلاً عن د. غانم محمد صالح ، الفكر السياسي القديم و الوسيط، (جامعة الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 2001)، ص 4.

(11) د. جهاد الحسني، الفكر السياسي العربي الاسلامي، (بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر، 1993)، ص 20 .

ويمكن تعريف الفكر السياسي من خلال المفكر نفسه، فنقول:

- الفكر السياسي عند الفارابي
- الفكر السياسي عند هيجل

ويمكن معرفة الفكر السياسي من خلال الفكرة، فنقول:

- مفهوم المواطنة في الفكر السياسي الحديث
- مفهوم العدالة في الفكر السياسي المعاصر

ويمكن ان ندمج مدخلين او اكثر لمعرفة الفكر السياسي، فنقول:

- جذور الفكر الاشتراكي في العراق
- حوار الحضارات في الفكر الاسلامي المعاصر

والجدول رقم (1) يوضح مداخل التعريف للفكر السياسي

المثال	المعادلة
العدالة عند جون راولز	فكرة × مفكر
الدولة عند مفكري العقد الاجتماعي	فكرة × مفكرين
جذور الفكر الاشتراكي في العراق	فكرة × مكان
المتقف والسلطة (1920-1958)	فكرة × زمان
الليبرالية والديمقراطية عند مفكري العقد الاجتماعي	مجموعة افكار × مجموعة مفكرين
الجابري واسهاماته في الفكر السياسي	مفكر × افكار
الثورة والاصلاح عند الافغاني	افكار × مفكر
مابعد الحداثة : دراسة في المشروع الثقافي الغربي	الفكرة

فمن خلال هذه المعادلة نستطيع ان نحدد الفكر السياسي ونعرفه ونفهم المبادئ العامة والتصورات التي تتبع منه، وهي محاولة تقريبية للفهم تساهم في معرفة ماهية المداخل الاساسية لدراسة الفكر السياسي بشكل عام.

Definition of Political Theory

ثانياً: تعريف النظرية السياسية

النظرية لغةً من النظري: يقال أمرٌ نظريٌّ: وسائل بحثه الفكر والتخيل. وعلوم نظرية: ان تعتمد على التجارب العملية ووسائلها. والنظرية: قضية تثبت ببرهان⁽¹²⁾. والنظرية اصطلاحاً يقصد بها مجموعة من التعميمات أو الأحكام المجردة عن حقيقة ما، يجب ان تثبت ببرهان فهي تركيب عقلي مؤلف من تصورات تهدف الى ربط النتائج بالمبادئ⁽¹³⁾. والنظرية العلمية حسب (قاموس اكسفورد) هي محاولة للربط بطريقة منظومية المعرفة المتعلقة بجانب مفرد من عالم الخبرة، الهدف تحقيق نوع من الفهم، يتعين عادة في القدرة التفسيرية والتنبؤية، قديماً ترجع الى اليونان وحديثاً عند مجموعة من الامبريقيون امثال (كارل هامبل وارنست نيجل)⁽¹⁴⁾.

وهي بناء تصوري ببنية الفكر الإنساني ليربط بين مبادئ ونتائج معينة⁽¹⁵⁾. وتعرف النظرية بأنها أكثر مستويات التحليل السياسي دقة وإحاطة⁽¹⁶⁾. و النظرية هي بمثابة تفسير عام لظاهرة معينة صيغة ملامحها وتحددت في جميع عناصرها وتفاصيلها تحديداً قريباً جداً إن لم يكن مطابقاً تماماً لما هي عليه في واقع الأمر. او هي مجموعة من المفاهيم والفرضيات والقوانين المرتبطة عضوياً ومنطقياً ببعضها، والتي تستطيع من خلال هذا الترابط العضوي والمنطقي ان تقدم تفسيراً مقنعاً ومحدداً للظاهرة التي تتناول بالتحليل، كما ان بقدر النظرية ان تجعل من الممكن التنبؤ بما يحتمل ان يؤول اليه تطور هذه الظواهر⁽¹⁷⁾. وتعتمد قيمة النظرية على مقدار نجاحها في تحليلها الدقيق للظاهرة وفقاً للمعطيات المفترضة⁽¹⁸⁾.

(12) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، ص392.

(13) محمد محمود ربيع، النظرية السياسية في موسوعة العلوم السياسية (الكويت: جامعة الكويت، 1994)، ص105.

(14) تدهوندتش، دليل اكسفورد للفلسفة، ترجمة نجيب الحصادي، الجزء الرابع (ليبيا: المكتب الوطني للبحث والتطوير، 2003)، ص 948.

(15) حسن صعب، علم السياسة، ط5 (بيروت: دار العلم للملايين، 1977)، ص49.

(16) ابراهيم شبلي، تطور الفكر السياسي، دراسة تأصيلية لفكرة الديمقراطية في الحضارات القديمة (بيروت: الدار الجامعية، 1980)، ص16.

(17) إسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1987)، ص47.
(18) McGraw Hill Encyclopedia of science & Technology, vol. 13, Mc Gar Hill company, 1977, P. 567.

وتعرف على اساس وجود الوقائع والظواهر بـ ((الرابطة العقلية بين مجموعة من الوقائع والظواهر السياسية المحكومة بالتجربة الموضوعية التي يمكن ان تحدد قانونا عاما لدى مجموعة من الظواهر السياسية))⁽¹⁹⁾.

والنظرية السياسية: هي التنسيق الموضوعي للملاحظات الواردة بصدد الظاهرة السياسية، وتفسيرها والكشف عن دلالتها بالإضافة الى عموميتها، وهي الرابطة التي يقيمها العقل بين هذه الوقائع السياسية⁽²⁰⁾.

والنظرية السياسية Théories politer – political theory: باب أساسي من أبواب علم السياسة وهي مجموعة تحليلات وفروض وتصورات للنتائج، تفسر في ضوءها الظواهر السياسية، أي حول هوية الدولة، نشأتها وتطورها ووظائفها ونظمها وأهدافها. وترتبط النظرية السياسية بفهم معين للتاريخ والأخلاق والسلوك السياسي، كما إنها تضع في اعتبارها القيم والمبادئ السائدة والتكوين النفسي والتركيب الاجتماعي والتفاعل والصراع السائد فيه لتحديد وسائل النظرية وغاياتها⁽²¹⁾.

وهي مجموعة من القواعد والقوانين المنظمة منهجياً تشكل اساساً لعلم وتقدم تفسيراً لعدد كبير من الوقائع والظواهر والأحداث، او هي مجموعة منهجية من الآراء والأفكار المتعلقة بموضوع محدد⁽²²⁾.

وتعتبر النظرية السياسية ((دعامة اساسية من دعامات علم السياسة، وترتبط النظرية السياسية ارتباطاً وثيقاً مع الفكر السياسي والايولوجية السياسية، حتى اصبح من المتعذر وضع فواصل دقيقة بين هذه المصطلحات))⁽²³⁾.

(19) قحطان احمد سليمان، النظرية السياسية المعاصرة ، الطبعة الاولى، (عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2003)، ص28.

(20) وهو تعريف (مارسيللو بادو) للنظرية السياسية في كتابه العلوم السياسية la science politique ينظر: عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي الحديث، الجزء الأول، جامعة بغداد مطبعة جامعة بغداد، 1987، ص 10 .

(21) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الطبعة الثالثة (بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1995)، ص587.

(22) احمد سعيان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، الطبعة الأولى، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2004)، ص397 .

(23) محمد نصر مهنا، منال ابو زيد الشهابي، في النظرية السياسية وفلسفة السياسة (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، 2009)، ص 23 .

وهي تعبير عن مجموعة من الفرضيات العلمية التي تتسم بالتناسق والترابط مع بعضها، بمعنى ان تلك الفرضيات العلمية لم يتم وضعها بصورة اجتهادية وعفوية، وانما نتيجة دراسات اساسية، كما تستند الى الملاحظة المباشرة لمجموعة الوقائع المتصلة بموضوع معين، فالملاحظة هي اول ركائز البحث العلمي، ومنها يبدأ بناء الفرضيات العلمية، اما دون ذلك فهي نظريات فلسفية⁽²⁴⁾.

والنظرية السياسية قسمان: النظرية السياسية الكلاسيكية، اولها: التي تبدأ بمقولات حول طبيعة الإنسان وواجباته نحو السلطة فيما يفهم من الفلسفة السياسية ما قاله أفلاطون وهيوم عن السياسة، ثانيها: النظرية السياسية الحديثة التي هي نظرية السياسة أكثر منها فلسفة مع انها اتخذت أشكالاً عدة، وقد تحولت فئة من الكتاب الى دراسة مفاهيم قديمة مثل العدالة Justice، وجماعة أخرى قامت بتحليل السلوك السياسي للأشخاص، وجماعة أخرى ابتداءً من (ارنست باركر) سعت إلى ربط الأفكار السياسية والسلوك السياسي⁽²⁵⁾.

واذا كانت النظرية السياسية مستمدة في اصولها من بيانات ومعلومات تقوم على الملاحظة فانها تعرف بالنظرية السياسية التجريبية Empirical اما اذا كانت تعالج الظواهر السياسية بمعايير اخلاقية فإنها تعرف بالنظرية السياسية المعيارية Normative⁽²⁶⁾.

فأصحاب النظرية التجريبية يرون انه من الممكن فصل واختبار المظهر التجريبي لمعتقداتنا عن السياسة دون الدخول في مشكلة القيمة نفسها ومن دون التأكد من صحة الفروض او خطئها مثل الاستقرار السياسي في دول معينة، يعود الى فروض منها (نظام الحزبين، حكومة شعبية، تعدد الاحزاب، الخ)، اما اصحاب النظرية المعيارية فيرون ان القيم والحقيقة هي فروض مقدمة لا تستلزم اي براهين قبل اجراء اي بحث تجريبي⁽²⁷⁾.

(24) قحطان احمد سليمان، النظرية السياسية المعاصرة، مصدر سبق ذكره، ص 31.

(25) فرانك بيلي، معجم بلاكويل للعلوم السياسية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص 512.

(26) قحطان احمد سليمان، النظرية السياسية المعاصرة، مصدر سبق ذكره، ص 34.

(27) محمد نصر مهنا؛ منال ابو زيد الشهابي، في النظرية السياسية وفلسفة السياسة، مصدر سبق ذكره، ص ص 61-62.

وتتراوح منهجية البحث في النظرية السياسية بين اربعة مناهج اساسية هي : المنهج التاريخي، والمنهج السوسيولوجي ، والمنهج الفلسفي ويمثله، والمنهج المتكامل^(28*).

خلاصة مجموعة التعريفات المتعلقة بالفكر السياسي والنظرية السياسية نجد ان الفكر السياسي هو عبارة موجزة هو التأمل الذهني للظواهر السياسية او هو نتاج عقلي محض وهو اقرب للفلسفة السياسية فعندما نقول (الفكر السياسي عند افلاطون) هي ذاتها - تقريبا - عندما نقول (الفلسفة السياسية عند افلاطون). وقد مرَّ الفكر السياسي بمراحل تبعا لتطور الفكر الانساني ، من المرحلة اللاهوتية الى المرحلة الميتافيزيقية، وثالثة وضعية.

اما النظرية السياسية، فتمتاز، رغم اشكالية النظرية في العلوم السياسية، بمجموعة من السمات التي تميزها عن الفكر السياسي، كونها اكثر تجريبية، وقابلة للإثبات، والتي تضع لنا القوانين العامة للظواهر السياسية. وهي على قسمين (تجريبية ومعيارية) لها اربعة مناهج اساسية، هي المنهج التاريخي والمنهج السوسيولوجي والمنهج الفلسفي والمنهج المتكامل.

(*) **المنهج التاريخي** : مثله (جورج ه سابين Sabine) وهو المنهج الذي يعتمد في تحليله للنظرية على التراث السياسي لليونان افلاطون وارسطو وما قدمه كل من هوبس ولوك وروسو والذين شكلوا النظريات السياسية الكبرى. ثانياً: **المنهج السوسيولوجي**: ومثله (جورج ج. كاتلين Catline) وهو الذي يربط دراسته بالنظرية العامة للمجتمع والذي يمكن ان يتناولها علماء السياسة على مسؤولياتهم، اي ربط دراسة السياسة بالمجتمع. ثالثاً: **المنهج الفلسفي**: ومثله (ليو شتراوس leu Straues)، والذي يرى ان القيم جزء لا يمكن الاستغناء عنه في الفلسفة السياسية ولا يمكن استبعادها من السياسة، ولا بد لعالم السياسة ان تتوفر لديه المعرفة عن الخير والحياة وخير المجتمع. رابعاً: **المنهج المتكامل** ومثله (كارل ج فريدريتش Carl J Friedritch) وهو المنهج الذي يرى ضرورة الاحاطة بجميع طرق علم الاجتماع وعلم النفس وغيرهما للوصول الى نتائج محددة كون علم السياسة يتصل بالفرد وبالمجتمع والدولة والدول الاقليمية وغيرها من المواضيع، والتي تتغير طبيعتها وصورتها حسب الزمان والمكان. للمزيد حول المناهج، ينظر: د. محمد نصر مهنا، في النظرية السياسية وفلسفة السياسة، مصدر سبق ذكره، ص ص 45-55.

المطلب الثاني

أسس بناء الفكر السياسي والنظرية السياسية

لكل فكر مجموعة من الاسس والمبادئ التي من خلالها يستطيع الانسان من بعده المجتمع والدولة ان يبني عليها الاحكام ويصور لها الوقائع وتتكون له القنوات حول فكرة او مبدأ او نظرية او ايدلوجية او هدف سياسي محدد، وهو انبثاق عن الواقع السياسي المعاش.

فما هو الفرق بين الفكر السياسي والنظرية السياسية ؟ وهل الفكر السياسي سابق على النظرية السياسية؟ وهل يمتلك الفكر السياسي نظرية سياسية ام النظرية السياسية تمتلك فكرا سياسيا؟ وهل تصطبغ النظرية السياسية بالعلمية اكثر من الفكر السياسي؟ وهل يتسم الفكر السياسي بالعمومية في الطرح في حين تتسم النظرية السياسية بالخصوصية ؟ وهل يمكن الوصول الى نتائج محددة عبر النظرية السياسية ام الفكر السياسي؟

مما تقدم نجد ان هناك فرقاً كبيراً بين الفكر السياسي والنظرية السياسية، ونجد من المفيد معرفة اسس كل منهما، فما هي اسس الفكر السياسي والنظرية السياسية؟

Construction of political Thought

اولا: اسس بناء الفكر السياسي

يمكن من خلال طرح هذه المجموعة من الأسئلة ان نتوصل الى اسس بناء الفكر السياسي، فمعرفة الاسس مقدمة مهمة لمعرفة الافكار، فمعظم الافكار السياسية بنيت على اساس محدد، وعبر التأمل العقلي ينطلق منها المفكر او الفيلسوف، ليصوغ لنا الافكار، ويقدم لنا آرائه، فما هي هذه الاسس، وكيف نتوصل الى الفكر السياسي من خلالها ؟ يمكن ان نطرح هذه المجموعة لنصل الى الهدف المنشود، وهي كالاتي:

س/ كيف يمكن ان نبني الفكر السياسي ؟

س/ ما هي اهم مفردات البناء لهذه الفكرة ؟

س/ هل كل فكرة متعلقة بالسلطة تعني فكرا سياسيا ؟

س/ هل الفكر السياسي مرتبط بالمفكر او الفيلسوف ؟

س/ هل توجد قاعدة عامة او قوانين تحكم الفكر السياسي ؟

س/ ما هي اهم الافكار السياسية القديمة والمعاصرة التي تساعدنا على فهم هذه الاسس؟

كيف يمكن ان نبني الفكر السياسي، وما هي اهم مفردات البناء لهذه الفكرة ؟

يمكننا القول، ان معظم الافكار السياسية الكبرى قامت على اسس ومفردات محددة، منها ما يتعلق بتصوير صاحبها حول موضوع او فكرة محددة. فالفكر، وجد قبل الحركة، لان الحركة ليست

الا سعيًا نحو تحقيق هدف معين ، ومهما وصف هذا الهدف بانه جزئي او قطري او مباشر ، فهو ليس الا تعبيراً عن التصورات والادراك ومن ثم فهو فكر (29).

- اذن الفكرة هي (عبارة عن تصور وادراك)

وهل يكفي التصور والادراك للوصول الى الفكر السياسي ؟ الاجابة، لا يكفي، بل لابد من ربطها بالظاهرة السياسية، والظاهرة هي الواقع الخارجي المؤثر على الحواس، وهي الواقع النفسي المدرك بالشعور، وهي كل ما يبحث فيه العلم من الحقائق التجريبية، وهي عند (كانت) موضوع كل تجربة ممكنة تحدث في الزمان والمكان، وتتجلى فيها العلاقات التي تحددها المقولات العقلية (30).

- اذن، الفكر السياسي يبحث عن (الظواهر السياسية) .

وبما ان الفكر السياسي يتضمن الآراء والمبادئ والنظريات التي تعرض للعلاقة بين الفرد والسلطة، وما يستلزم ذلك من دراسة وتفسير ظاهرة السلطة في نشأتها ، ووجوبها او جوازها، وتطورها ومؤسساتها، ووظائفها ومآلها (31).

- اذن، الفكر السياسي يدرس العلاقة بين (الفرد والسلطة) بصورة عامة.

هل كل فكرة متعلقة بالسلطة تعني فكرا سياسيا .. وهل يحتاج الفكر السياسي الى التأصيل ؟ ليس كل فكر مهما تعلق بالسلطة او بالالتزام السياسي يمكن ان يدعى فكرا سياسياً، حيث نلاحظ فيه رقياً في التحليل ورفاهية في البناء والتأصيل وارتبطاً بتقاليد حضارية (32)، وهذا يعني ان الفكر السياسي وبهذا المعنى مرتبط بالمفكر او الفيلسوف الذي يتمتع بهذا المستوى من البناء والتأصيل في التحليل.

- اذن، الفكر السياسي يتمتع بالإصالة في التحليل

س/ هل توجد قاعدة عامة او قوانين تحكم الفكر السياسي ؟

لا توجد قاعدة عامة او قوانين تحكم الفكر السياسي، وانما هناك محاولات للوصول الى قوانين ثابتة، وهي متغيرة كونها مرتبطة بالظواهر السياسية، وهي متغيرة وخاضعة لإرادة البشر.

- اذن، الفكر السياسي لا تحكمه قوانين ثابتة

(29) د. غانم محمد صالح، الفكر السياسي القديم والوسيط، مصدر سبق ذكره، ص 4 .

(30) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مصدر سبق ذكره، ص 30 .

(31) د. جهاد تقي صادق، الفكر السياسي العربي الاسلامي...، مصدر سبق ذكره، ص 20.

(32) د. غانم محمد صالح، الفكر السياسي القديم والوسيط، مصدر سبق ذكره، ص 4-5.

س/ ماهي اهم الافكار السياسية القديمة والمعاصرة التي تساعدنا على فهم الاسس السياسية؟
تساهم الافكار السياسية القديمة والمعاصرة على الفهم والتحليل، وبالتالي التأسيس النظري، اذ يعد التراث اليوناني وما قدمه افلاطون وارسطو من افكار سياسية حول الدولة وانواع النظم الحاكمة وما هي المعايير الكمية والنوعية التي تحدد نوعية الانظمة السياسية ودور القوانين في ذلك، كذلك ما قدمته الحضارة اليونانية من اسهامات سياسية وقانونية عبر فلاسفتها (بوليب ، شيشرون، وسنيكا) ، وما تقدم به مفكرو عصر النهضة والتنوير، من ميكافيللي (الامير) الى انسانية (توماس مور)، ونفعية (ميل و بنتام) وما تقدم به مفكرو الليبرالية والاشتراكية بأنواعها واشكالها المختلفة، كل هذه المفاهيم وغيرها، هي التي قدمت لنا الاطار الفكري والمنهجي لأغلب النظريات والافكار السياسية الحالية.

- اذن، الفكر السياسي تحكمه الافكار السياسية الغربية القديمة والمعاصرة
بعد الاجابة على هذه التساؤلات، يمكن ان نجمع خلاصات الاجوبة بالتعريف الاتي: الفكر السياسي : عبارة عن تصور وادراك المفكر الذي يبحث في الظواهر السياسية ويدرس العلاقة بين الفرد والسلطة، يتمتع بالأصالة في التحليل لا تحكمه قوانين ثابتة وتحكمه الافكار السياسية الغربية القديمة والمعاصرة .

عناصر الفكر السياسي

فكرة	ظاهرة	الفرد والسلطة
تصور وادراك	سياسية	دراسة العلاقة

ومن خلال هذه العناصر، نستطيع ان بنبي الفكر السياسي، من خلال المعادلة التالية:

$$\text{الفكر السياسي} = \frac{\text{فكرة}}{\text{ظاهرة}} \times \text{الفرد والسلطة}$$

ومن خلال المثال التالي نستطيع ان نوضح هذه المعادلة

$$\text{الحكم الصالح} = \frac{\text{القضاء على التمييز}}{\text{الاستقرار السياسي}} \times \text{المواطنون مع الحكومة}$$

وهذا المثال الثاني يوضح نفس المعادلة

$$\text{النظام الدستوري} = \frac{\text{الحل الوسط}}{\text{النظام الاوليجارشي والديمقراطي}} \times \text{الطبقة الوسطى}$$

عند ارسطو

وهذه المعادلة هي محاولة من الباحث في تشريح بنية الافكار السياسية وكيفية تأسيسها، اعتماداً على ما تقدم من عناصر اساسية، تساهم في تقريب الصورة لدى الباحثين حول هذه الافكار، او حتى الساعين الى ايجاد افكار سياسية جديدة في عالمنا المعاصر.

ثانياً: اسس بناء النظرية السياسية Construction of political Theory

من خلال التعريفات التي سبق وان تقدمت في المطلب الاول من البحث، حول موضوع النظرية السياسية، نجد من المفيد، ان نتعرف على الكيفية التي من خلالها نستطيع ان نصل الى تأسيس هذه النظرية. ويمكن ان نطرح هذه الاسئلة للوصول الى اسس بناء النظرية السياسية. وهي كالاتي:

س/ ماهي اهم مفردات النظرية السياسية ؟

للإجابة عن هذا السؤال، يمكن القول ان مفردات النظرية السياسية التي يتناولها الباحث السياسي هي نفسها مفردات الفكر السياسي (ليبرالية، اشتراكية، ديمقراطية العدالة، حقوق الانسان، النفعية، المساواة...الخ). الا انها لا تنحصر على الفكر فحسب، بل توجد نظريات في حقول النظم السياسية والسياسة الخارجية مثل نظرية (ايستون مورغنثاو وكابلان وسنايدر).
-اذن، مفردات النظرية السياسية هي نفس مفردات الفكر السياسي، والنظم السياسية والدراسات الدولية

س/ هل تطرح النظرية السياسية قوانين عامة ؟

نعم، وهذا ما تتميز به النظرية السياسية عن الفكر السياسي، انها محاولة لصنع قوانين عامة، عبر تعميمات او مبادئ تطرحها النظرية السياسية، اكثر من كونها مجرد تأمل ذهني يقوده عقل الانسان. ومن امثلة هذه التعميمات، ما قدمه جون راولز حول نظريته في العدالة، وهي : (لكل شخص حق مساو في خطة مناسبة كاملة للحريات الاساسية تتوافق مع خطة مشابهة للحريات

العامة)، (العدالة هي منح المزيد لمن يملكون اقل، او الاقل لمن يملكون المزيد، لتحقيق المساواة عند نقطة الوصول)⁽³³⁾.

-تستطيع النظرية السياسية صنع قوانين عامة

س/ هل النظرية السياسية مرتبطة بالمفكر او الفيلسوف؟

نعم، ترتبط النظرية السياسية بالمفكر او الفيلسوف او عالم السياسة. فعلى سبيل المثال: نظرية نشوء الدولة عند افلاطون ، نظرية ارسطو عن الثورة، نظرية المدخلات والمخرجات لـ جابرييل الموند⁽³⁴⁾.

س/ هل توجد قاعدة عامة او قوانين تحكم النظرية السياسية؟

نعم، فقد حكمت النظرية الماركسية قوانين، ورسمت لها صور واشكال متعاقبة، اذ توجد لكل نظرية مجموعة من الاسس تنطلق في بنائها وحسب منهجها المتبع . فنظرية العقد الاجتماعي قوامها (الدولة) ، والنظرية الفردية قوامها (الفرد) ، والنظرية الماركسية قوامها (المجتمع)، والنظرية الديمقراطية قوامها (الحرية والانتخابات)، والنظرية النسوية Feminism قوامها (المرأة)، ونظرية التدخل الانساني قوامها (الانسان) وهكذا.

س/ ماهي اهم النظريات السياسية القديمة والمعاصرة التي تساعدنا على فهم النظرية السياسية؟

ساهمت النظريات السياسية القديمة والحديثة، عبر ما طرحه الفلاسفة وعلماء السياسة، في تأصيل عمليات البحث السياسي، وادت الى تطوره من بين ميادين العلوم الاجتماعية، وعند البحث عنها نجد ان اهم هذه النظريات ، هي:

- نظرية الدولة (افلاطون، ارسطو، هيجل، ابن خلدون)
- نظرية العائلة (ارسطو)
- نظرية الحق الالهي (الفراعنة، الامبراطور قسطنطين)
- نظرية السيفين (جلاسيوس)⁽³⁵⁾

⁽³³⁾ كريستيان دولاكامبياني، الفلسفة السياسية اليوم: افكار- مجادلات- رهانات، ترجمة نبيل سعد، الطبعة الاولى، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2003)، ص ص 192-193 .

⁽³⁴⁾ للمزيد حول هذه النظرية ، ينظر: محمد نصر مهنا، النظرية السياسية وفلسفة السياسة، مصدر سبق ذكره، ص ص 113-140 .

⁽³⁵⁾ حول نظرية السيفين، ينظر: غانم محمد صالح، الفكر السياسي القديم والوسيط، مصدر سبق ذكره، ص ص 169-170 .

- نظرية الطاعة العمياء للحكام (كالفن)⁽³⁶⁾
- نظرية اللذة والالم (جيرمي بنتام)⁽³⁷⁾
- نظرية العقد الاجتماعي (هوبس، لوك، روسو)
- نظرية الفصل بين السلطات (مونتسكيو)
- نظرية الدستور المختلط (بوليب)
- نظرية القانون الطبيعي (شيشرون)
- نظرية المادية التاريخية (كارل ماركس)⁽³⁸⁾
- النظرية الديمقراطية.

س/ كيف يمكن ان نبني النظرية السياسية ؟

من خلال التعريفات التي تقدمت في المبحث الاول حول النظرية السياسية ، ومن خلال الاجابة على اسئلة هذا المطلب ، يمكن التوصل الى امكانية ان تبني النظرية السياسية عبر سلسلة مترابطة من المراحل، هي:

المرحلة الاولى : رصد مجموعة من الظواهر والوقائع (الملاحظة)

المرحلة الثانية: تقديم الفرضيات (الاسباب)

المرحلة الثالثة : طرح التعميمات او القوانين (المعادلة*)

المرحلة الرابعة : تقديم النتائج (النتيجة)

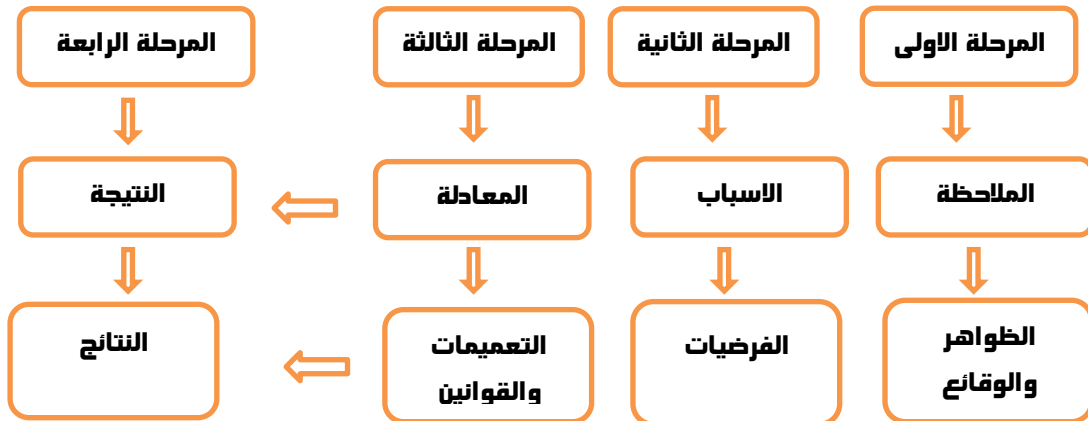
(36) ملخصها ان للحكام الزمنيين الطاعة المطلقة مادامت هي الوسيلة للخلاص من طغيان حكم رجال الدين . ينظر: جورج سباين، تطور الفكر السياسي المعاصر، ترجمة راشد البراوي ، الكتاب الثالث (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2010)، ص ص 70-72.

(37) جورج سباين، تطور الفكر السياسي المعاصر، ترجمة راشد البراوي ، الكتاب الرابع ، ص ص 175-176 .

(38) جورج سباين، تطور الفكر السياسي المعاصر، الكتاب الخامس، مصدر سبق ذكره، ص ص 48-52.

(*) يقصد بالمعادلة : المنهج المتبع في التحليل . والتي سبقت الاشارة الى اربعة مناهج اساسية، هي المنهج التاريخي والمنهج السوسيولوجي والمنهج الفلسفي والمنهج المتكامل.

مخطط من اعداد الباحث يوضح كيفية بناء النظرية السياسية



ولنأخذ نظرية ارسطو عن الثورة كمثال يوضح هذا المخطط

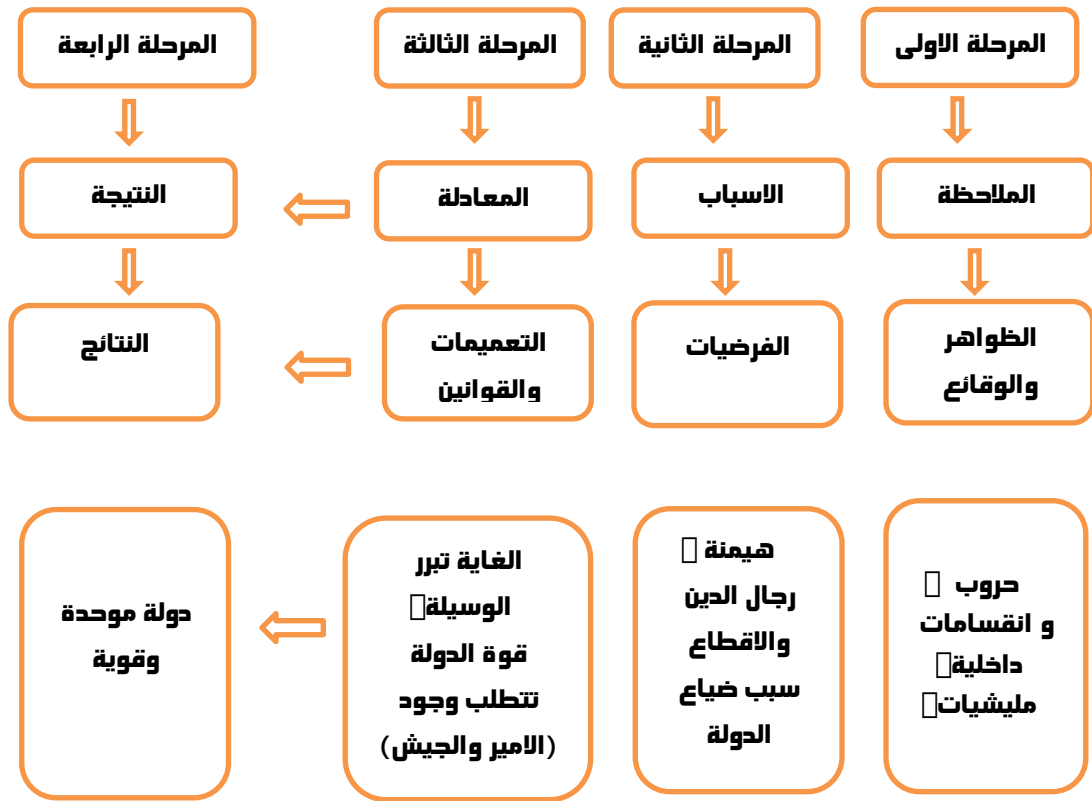


ومن خلال هذا المثال، نجد انه من المفيد الاشارة الى ان ارسطو اراد ان يوضح ان علة الثورات هي التفاوت والشعور بالحرمان واللامساواة الاقتصادية والسياسية، وعلى العكس، ((الدولة التي تتمتع بتوافق في حياتها الاقتصادية والسياسية تنعم بنظام سياسي متوازن ومستقر وعادل))⁽³⁹⁾.

والمثال الثاني، نأخذ النظرية السياسية الواقعية عند ميكافيللي، وهي حسب المخطط الآتي:

(39) غانم محمد صالح، الفكر السياسي القديم والوسيط، مصدر سبق ذكره، ص 101.

مخطط النظرية السياسية الواقعية الميكافيلية



نجد ان نظرية ميكافيللي في السياسة استطاعت عبر الملاحظة ان تشخص ان سبب انقسام ايطاليا، هي هيمنة رجال الدين والاقطاع، وان وجود الامير (الحاكم) الذي يتمتع بصفات تؤهله لقيادة الدولة ودفع الاخطار الداخلية والخارجية عنها.

هذه المعادلة من الباحث في تشريح بنية النظرية السياسية، واهم عناصر عملية البناء، هي محاولة لتقريب الصورة وتركيب الاشكال وترتيب الافكار التي تبنى عليها النظرية السياسية، والتي تساهم في انشاء نظريات سياسية جديدة او حتى تحليل النظريات السياسية القديمة.

يمكن ان نوجز ما توصلنا اليه بالنقاط الاتية:

- ان الفكر سابق على النظرية .
- ان الفكر السياسي يمتلك نظرية سياسية بالضرورة، والعكس صحيح.
- وان النظرية السياسية تصطبغ بالعلمية.
- تعتمد النظرية السياسية في دراستها على الظواهر والفرضيات للوصول الى قوانين عامة او مسلمات يمكن من خلالها الوصول النتائج محدد.
- ان الفكر السياسي يتسم بالعمومية في الطرح.
- كذلك يمكننا القول، ان النظرية السياسية تختلف عن الفكر السياسي في الاتي⁽⁴⁰⁾:
- النظرية السياسية تتسم بالمنهجية العلمية.
- الفكر هو انعكاس لمجموعة من المثل العليا او تدوينات تاريخية.
- النظرية السياسية تمتلك في النهاية نتيجة سياسية.
- النظرية السياسية قابلة للإثبات عبر فرضية جزئية.
- النظرية تبحث عما هو كائن على عكس الفكر الذي يبحث عما يجب ان يكون.
- تعتمد النظرية السياسية على الفكر السياسي كمؤشرات اولية للتعامل مع الواقع السياسي.

(40) قحطان احمد سليمان، النظرية السياسية المعاصرة، مصدر سبق ذكره، ص 33 .

الخاتمة

نخلص في خاتمة هذا البحث، وعلى ضوء الفرضية ان نثبت ان الفكر السياسي والنظرية السياسية كلاهما جزء لا يتجزأ في عملية التحليل السياسي للظواهر السياسية . ومن خلالها توصل البحث الى مجموعة من النقاط، هي:

- الفكر السياسي هو مجموعة الافكار والآراء التي صاغها العقل البشري لتفسير الظاهرة السياسية. في حين النظرية السياسية هي مجموعة من القواعد والقوانين المنظمة منهجياً تشكل اساساً لعلم وتقدم تفسيراً لعدد كبير من الوقائع والظواهر والأحداث.
- الفكر السياسي يمكن تعريفه على اساس المكان ، الزمان، الوصف، الافكار، المفكر.
- كل نظرية سياسية هي عبارة عن فكرة سياسية بالأصل، لكن ليس كل فكرة سياسية ينجم عنها نظرية سياسية.
- النظرية السياسية قسمان ، النظرية السياسية التجريبية القائمة على البيانات والمعلومات، والنظرية السياسية المعيارية التي تعالج الظواهر السياسية بمعايير اخلاقية .
- للنظرية السياسية اربعة مناهج اساسية، هي المنهج التاريخي والمنهج السوسيولوجي والمنهج الفلسفي والمنهج المتكامل، في حين لا نجد للفكر السياسي مناهج خاصة ومحددة بالمقارنة.
- للفكر السياسي ثلاثة عناصر اساسية، هي: الفكرة ، الظاهرة السياسية، الفرد والسلطة.
- تستطيع النظرية السياسية صنع قوانين او مبادئ عامة. وهي تبني على مراحل اربعة اساسية هي : (الملاحظة، والفرضية، القوانين، النتيجة) . في حين نجد ان معادلة بناء الفكر السياسي تقوم على اساس: فكرة/ ظاهرة × الفرد والسلطة .
- ان النظريات السياسية، ليست مقصورة على الفكر السياسي، بل توجد هناك نظريات عدة في حقلي النظم السياسية والدراسات الدولية.
- تمتلك النظرية السياسية منهجية علمية مستندة على فرضيات ونتائج محددة، على عكس الافكار السياسية التي تعتمد على التأمل والتفكير الحر. فالفكر السياسي عبارة عن فكرة حول مواضيع من صنع صاحبها، في حين تمتلك النظرية السياسية نتائج محددة للظواهر المراد البحث عنها.

المحتويات

أولاً: المعاجم والموسوعات

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004).
- أحمد سعيقان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، الطبعة الأولى، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2004).
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى تحسين الزبيدي، تحقيق: محمد محمود الطناحي، ج16، (الكويت سلسلة التراث العربي، 1396-1976).
- تدهوندتش، دليل اكسفورد للفلسفة، ترجمة نجيب الحصادي، الجزء الرابع (ليبيا: المكتب الوطني للبحث والتطوير، 2003).
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982).
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ط3، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1995).

ثانياً : الكتب

- ابراهيم شبلي، تطور الفكر السياسي، دراسة تأصيلية لفكرة الديمقراطية في الحضارات القديمة (بيروت : الدار الجامعية، 1980).
- احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، (القاهرة: دار الكتاب المصري، 1989).
- إسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1987).
- جهاد تقي صادق، الفكر السياسي العربي الاسلامي: دراسة في ابرز الاتجاهات الفكرية، الطبعة الاولى (بغداد: مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 1993).
- جورج سباين، تطور الفكر السياسي المعاصر، ترجمة راشد البراوي ، الكتاب الثالث (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2010).
- حسن صعب، علم السياسة، ط5، (بيروت: دار العلم للملايين، 1977).
- سليمان ابراهيم العايد، رسالتان في المغرب لابن كمال والمنشي، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ،السعودية، 1407هـ - 1987.
- عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي الحديث، الجزء الأول (جامعة بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1987).

- غانم محمد صالح، الفكر السياسي القديم و الوسيط، (جامعة الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 2001).
- فرانك بيلي، معجم بلاكويل للعلوم السياسية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004).
- قحطان احمد سليمان، النظرية السياسية المعاصرة ، الطبعة الاولى، (عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2003).
- كريستيان دولاكامبياني، الفلسفة السياسية اليوم: افكار - مجادلات - رهانات، ترجمة نبيل سعد، الطبعة الاولى، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2003).
- محمد احمد ربيع، دراسات في الفكر والحضارة (اريد: دار الكندي للطباعة والنشر، 1999).
- محمد عوض الهزايمة، فتحي عبدالله حنون، الوجيز في الفكر العربي الإسلامي (عمان: دار صفاء، 1993).
- محمد محمود ربيع، النظرية السياسية في موسوعة العلوم السياسية (الكويت: جامعة الكويت، 1994).
- محمد نصر مهنا؛ منال ابو زيد الشهابي، في النظرية السياسية وفلسفة السياسة (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، 2009).

ثالثاً: المصادر الاجنبية

- McGraw Hill Encyclopedia of science & Technology, vol. 13, (USA: McGraw Hill company, 1977).